

« علوم القرآن »



« ملحق نماذج من تفاسير القرآن »

1- التفسير بالمأثور:

هو التفسير المنقول عن الله تعالى، أو عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، أو عن الصحابة، أو عن التابعين.

أ- التفسير المنقول عن الله تعالى: منه قوله سبحانه: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ (البقرة: ١٨٧)، فإن كلمة «من الفجر» بيان وشرح للمراد من كلمة «الخيطة الأبيض» التي قبلها.

وقوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَزِيرِ ﴾ (المائدة: ٣)، فإنها بيان للفظ «ما يتلى عليكم» من قوله سبحانه: ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ (المائدة: ١)، وقوله تعالى: ﴿ لَيْنَ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ (المائدة: ١٢)، فإنهما بيان للعهدين في قوله سبحانه: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ (البقرة: ٤٠) الأول للأول، والثاني للثاني.

ب- تفسير الرسول للقرآن: منه أنه (صلى الله عليه وسلم) فسر الظلم بالشرك في قوله سبحانه: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ (الأنعام: ٨٢)، وأيد تفسيره هذا بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان: ١٣) وفسر (صلى الله عليه وسلم) الحساب اليسير بالعرض حين قال: «من نوقش

الحساب عذب» فقالت له السيدة عائشة: أو ليس قد قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ بِعَمَلِهِ ۖ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ (الانشقاق: ٧ - ٩) فقال (صلى الله عليه وسلم): «ذلك العرض» بيانًا للحساب اليسير.

ج- التفسير المنقول عن الصحابة: من ذلك، ما روي عن سلمة بن الأكوع في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ آلِ زَيْدٍ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ (البقرة: ١٨٤)، كان من أراد أن يفطر يفندي حتى نزلت الآية التي بعدها، فنسختها.

وروى البخاري في صحيحه عن ابن عباس: أنها ليست بمنسوخة، وأنها في الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة، لا يستطيعان أن يصوما، فعليهما أن يطعما مكان كل يوم مسكينًا.

وهذا: إنما يتأتى على من يفسر الإطاقة: بأنها تحمل الشيء بتكلف، وجهد، ويشهد له قراءة «يطوقونه» بضم الياء، وفتح الطاء، وفتح الواو المشددة، وأما قراءة العامة من القراءة المشهورة فتشهد للرأي الأول، وهذا إلى جانب كونه مثالاً لتفسير الصحابي لون من ألوان اختلاف الصحابة في التفسير، وغير ذلك مما هو مسطور في الدر المنثور، والطبري، وابن أبي حاتم، وغيرها من كتب التفسير بالمأثور.

ويرى المحققون من العلماء أن أقوال الصحابة في التفسير لها حكم المرفوع إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) بشرطين:

الأول: أن يكون مما لا مجال للرأي فيه، كأسباب النزول، وأحوال القيامة، واليوم الآخر، ونحوها.

الثاني: ألا يكون الصحابي معروفاً بالأخذ عن أهل الكتاب الذين أسلموا، أي: غير معروف برواية الإسرائيليات.

واشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الراشدون الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير.

أما الخلفاء الأربعة فأكثر من روي عنه منهم علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، والرواية عن الثلاثة قليلة جداً، وكان السبب في ذلك تقدم وفياتهم.

والمُكثرون من التفسير: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود.

د- تفسير التابعي: وفي هذا التفسير اختلاف، فمنهم من اعتبره من التفسير بالمأثور، لأنهم تلقوه من الصحابة غالباً، ومنهم من اعتبره من قبيل التفسير بالرأي لكثرة اختلافاتهم.

وقد رويت عن التابعين، في التفسير، روايات كثيرة لا يُحصيها العدّ، لا سيما تقاسير، مجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة مولى ابن عباس، وعطاء، والحسن، وقتادة. وأهمّ المصنّفات في التفسير المأثور:

- أ- جامع البيان في تفسير القرآن لمحمد بن جرير الطبري.
- ب- تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن كثير.
- ج- لباب التأويل في معاني التنزيل لعلي بن محمد الخازن.
- د- الدر المنثور في التفسير المأثور لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي.

2- التفسير بالرأي:

هو تفسير القرآن بالاجتهاد، اعتماداً على العلوم، والأدوات التي يحتاج إليها المفسر. وقد منع بعض العلماء هذا النوع من التفسير مستندين إلى قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): «من قال في القرآن برأيه، أو بما لا يعلم فليَنبَوْأْ مقعده من النار»⁽¹⁾، وقال أبو بكر: «أي أرض تُقْلَنِي، وأيُّ سماء تظلني إذا قلت في القرآن ما لا أعلم»⁽²⁾.

واستقرّ الرأي على أنّ الحديث المتقدم الذكر، وقول أبي بكر، وأمثالهما لا تمنع الاجتهاد في التفسير، وإمّا تمنع التصدي للتفسير بغير علم، أو التفسير الذي لا يجري على أصول اللغة، أو الذي لا يوافق الأدلة الشرعية، أو يُقَصِّر عن توافر شروط التفسير فيه؛ أما ما يوافق شروط التفسير الواجبة، فلا خلاف فيه. وقد دعا الله الناس إلى تفهّم آيات القرآن، وتدبّر معانيها، فقال: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٤٤)، وقال: ﴿كَتَبْنَا أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِّدَّبَرُواْ ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوْا

¹ - تفسير الطبري 77/1.

² - المصدر نفسه 77/1.

الْأَلْبَبِ ﴿ (ص: ٢٩)، وقال: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ (القمر: ١٧)،
(22، 32)، وقال: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (محمد: ٢٤).

ومن أهم كتب التفسير بالرأي:

- الكشف، لجار الله محمود الزمخشري.
- مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي.
- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد القرطبي.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل لعبد الله بن عمر البياضوي.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات عبد الله النسغي.
- البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي.
-

3- التفسير الإرشادي:

هو نوع من التفسير بالرأي، يُسمّى أيضاً التفسير الصوفي، ويقوم على تأويل آيات القرآن على معنى غير ما يظهر منها، بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك، أي: الصوفيين، ويمكن التوفيق بينها، وبين الظواهر المرادة للآية.

وأهم التفاسير الإرشادية كتاب «لطائف الإشارات» لأبي القاسم عبد الكريم القشيري.

4- التفسير الفقهي:

هو نوع من التفسير بالرأي، ويُعنى باستنباط الأحكام، وهذا يتطلب أعمال الذهن في الموازنة بين الآراء، ومناقشتها بعمق، ودقة أكثر من غيره.

وأشهر تفاسير هذا النوع «أحكام القرآن» لأبي بكر أحمد بن علي الرازي المعروف بالجصاص، و«أحكام القرآن» لأبي بكر محمد بن عبد الله المعافري المعروف بابن العربي.

5- التفسير في العصر الحديث:

تطوّر التفسير، في العصر الحديث، بسبب تقدّم العلوم، وتطوّر المناهج والتقنيات، فظهرت خمسة أنواع من التفاسير، وهي:

- أ- **التفسير المنهجي**، وهو الذي يتبع أصول التفسير، ويُفرد لكلّ واحدة في فقرة، مثل فقرة النزول، وفقرة المفردات اللغوية... إلخ.
- ب- **التفسير العلمي**، وهو الذي يجتهد في استخراج مختلف العلوم، والآراء الفلسفية من القرآن الكريم.
- ج- **التفسير الأدبي الاجتماعي**، وهو الذي يُبرز الإعجاز الأدبي، واللغوي للقرآن.
- د- **التفسير الإجمالي**، وغايته استنباط المعاني العامة للآيات دون الخوض في تفاصيل المفردات، وجزئيات المعنى.
- هـ- **التفسير الموضوعي**، وغايته دراسة القضايا من خلال القرآن، أو جزء منه.

6- شروط المفسر وآدابه:

أهمّ ما يُشترط لجواز التفسير بالرأي ما يأتي:

أولاً: استيفاء العلوم التي يحتاج إليها المفسر، وهي⁽³⁾:

- 1- اللغة، لأنّ بها يُعرف شرح مفردات الألفاظ، ومدلولاتها بحسب الوضع.
- 2- النحو، لأنّ المعنى يتغيّر، ويختلف باختلاف الإعراب، فلا بدّ من اعتباره.
- 3- التصريف، لأنّ به تُعرف الأبنية، والصيغ.
- 4- الاشتقاق، لأنّ الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين، اختلف باختلافهما، كالمرسح هل هو من السياحة، أم من المسح؟
- 5- علوم البلاغة: المعاني، والبيان، والبدیع، لأنّه يُعرف بالأوّل خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، وبالثاني خواصّها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها، وبالثالث وجوه تحسين الكلام.
- 6- علم القراءات، لأنّ به تُعرف كيفية النطق بالقرآن، وبالقراءات يترجّح بعض الوجوه المحتملة على بعض.
- 7- علم أصول الدين، وأصول الفقه، وأسباب النزول، والناسخ، والمنسوخ.
- 8- علم الحديث، لأنّه بالأحاديث يُفسّر المُجمل، والمُبهم من القرآن.
- 9- علم التاريخ...

³ - الإتيان في علوم القرآن 397/2 - 399.

ثانيًا: الاعتماد على من سبقه من المفسرين، ليستتير بجهد المتقدمين، ولكيلا يخرج عن الإجماع اغتراراً بأمرٍ بدا له.

ثالثًا: التحلي بالموضوعية والدقة، فيجب على المفسر أن يتحرى مطابقة تفسيره للنص المفسر، مُتجنبًا النقص فيما يحتاج إليه إيضاح المعنى، أو الجنوح عن المعنى المقصود، ومراعياً المعنى الحقيقي، والمعنى المجازي، وائتلاف الآيات بعضها مع بعض، وترابطها.

رابعًا: الاتصاف بالروح العلمية، ومن خصائصها الإنصاف، والأمانة، والنزاهة، والموضوعية.

فالإنصاف يقتضي التجرد عن الهوى، والحكم بمقتضى الحقيقة بعيداً عن العصبية التي تُعمي وتُصم، ويقتضي، أيضاً، احترام الآخرين، وإن اختلفوا معنا في الرأي.

«والأمانة تقتضي أن يكون الباحث نزيهاً محباً للعلم، بعيداً عن المتاجرة به، يخدم العلم من أجل العلم، لا من أجل الشهرة الباطلة، والمجد الزائف، والربح المادي.

وأما الموضوعية، فهي، بالإضافة إلى أنها تعني الإنصاف، والأمانة، والنزاهة، تحليل علمي منطقي للأمور، بعيداً عن الذاتية، والتعصب، والمغالاة، والهوى. وهي لا تعني نفياً مطلقاً للذاتية، فهذا غير ممكن، بل نفياً لما يدخل في الأهواء، والعصبية، والتعنت، والتكلف، والمبالغات. وعدم القطع بأن ما توصل إليه الباحث هو الحقيقة الوحيدة»⁽⁴⁾.



⁴ - الدكتور اميل يعقوب: كيف تكتب بحثاً أو منهجية البحث، ص 24 - 25.